

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[170] وهنا يطرح هذه السؤال وهو: هل أن هذا القول صادر عن أهل الجنة، أم أن كلام الأ جاء بعد كلام أهل الجنة؟ المفسرون وافقوا الرأيين، ولكنهم رجحوا المعنى الأول الذي يقول: إن كلام أهل الجنة ويرتبط بالعبارات الأخرى في الآية. وفي النهاية تخاطب الآية - مورد بحثنا وهي آخر آية من سورة الزمر - الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلة: (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه. إذ تشير إلى وضع الملائكة الحافين حول عرش الله، أو أن كلاً تعبر عن استعداد أولئك الملائكة لتنفيذ الأوامر الإلهية، أو أن كلاً إشارة إلى خفايا قيمة تمنح في ذلك اليوم للخواص والمقربين من العرش الإلهي، مع أن كلاً لا يوجد أي تعارض بين المعاني الثلاثة، إلا أن المعنى الأول أنسب. ولهذا تقول العبارة التالية (وقضى بينهم بالحق). وباعتبار هذه الأمور هي دلائل على ربوبية الباري عز وجل واستحقاق ذاته المقدسة والمنزلة لكل أشكال الحمد والثناء، فإن الجملة الأخيرة تقول: (وقيل الحمد لله رب العالمين). وهنا يطرح هذا السؤال: هل أن هذا الخطاب صادر عن الملائكة، أم عن أهل الجنة المتقين، أم أن كلاً صادر عن الاثنين؟ المعنى الأخير أنسب من غيره، لأن الحمد والثناء على الله هو منهاج كل أولي الألباب، ومنهاج كل الخواص والمقربين، واستعمال كلمة (قيل) وهي فعل مبني للمجهول يؤيد ذلك. نهاية سورة الزمر * * *